

شرح الكلمات:

الرفث: كلام يتضمن ما يُستقبح ذكره من أمور الجماع ودواعيه، وجعل كناية عن الجماع (المفردات).

لباس - اللباس أصلاً هو الستر، أي ما يستر ويخفي ويغطي، ولكن القرآن بيّن له معاني أخرى. ففي سورة الأعراف ذكر فائدتين للباس ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ (٢٧) فكان اللباس سترٌ للعورة وزينة للمراء. ثم ذكر فائدة أخرى فقال ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ (النحل: ٨٢). فاللباس أيضاً للوقاية من ضرر الحر والبرد والبأس.

تختانون - افتعال من خان يخون. يقال اختاناه اختياناً: أوتمن فلم ينصح. وخان العهد: نقضه (الأقرب).

عفا - عفا عنه، وله، وعن ذنبه: صفح عنه وترك عقوبته وهو يستحقها، وأعرض عن مؤاخذته. عفا الله عن فلان: محا ذنوبه. وقد يُستعمل دعاء "عفا الله عنكم" فيما لم يسبق به ذنب ولا يُتصور منه ارتكاب الذنب (الأقرب).

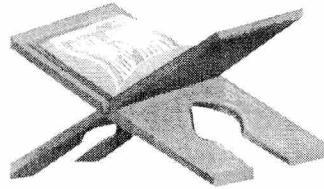
باشروهن - باشر الأمر: تولاه بنفسه. وباشره النعيم: أفاض عليه حتى كأنه مسٌّ بشرفته (الأقرب). المباشرة: الإفضاء بالبشرتين وكُنِّيَ به عن الجماع (المفردات).

التيسير

في الصيام

أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ نَأْتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٨﴾ (سورة البقرة)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الخليفة الثاني

لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عَلَيْهِ السَّلَامُ

عاكفون - الاعتكاف الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم (المفردات).

التفسير:

يقول الله أنه يجوز لكم أن تعاملوا زوجاتكم في ليالي الصيام بدون تكلف، لأنهن لباس لكم وأنتم لباس لهن. وكما سبق ذكره، فإننا نعرف من القرآن ثلاثة منافع للباس: ستر العورة، والزينة، والوقاية من الحر والبرد، ومن الحرب باستخدام الدروع. فيقوله تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ بين كيف ينبغي أن تكون العلاقات بين الزوجين. قال: يجب أن يكون الزوجان كاللباس لبعضهما دائما. أي أولا - أن يستر كل واحد منهما عيوب الآخر. ثانيا - أن يكون زينة له؛ وثالثا - أن يكون عوناً للآخر في ساعات العسر وسبب سكينه وطمأنينة في حزنه وقلقه. فكما أن اللباس يحفظ الجسم ويحميه من تأثيرات الحر والبرد والحرب... كذلك يجب أن يكون كل واحد من الزوجين محافظاً على الآخر. انظروا إلى نموذج السيدة خديجة رضي الله عنها..

كيف أنها بعد زواجها من النبي ﷺ قدمت إليه كل ما لها على الفور حتى لا يعاني أي صعوبة من قلة المال، وليستمر في أعمال خدمة الخلق بكل طمأنينة وسكينة. ما أعظمه وأروعها من نموذج قدمته لتحسين الحياة الزوجية وتوطيدها.

قوله ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني أن الله يعرف جيدا أنكم كنتم تلتفون حقوق أنفسكم ولا تؤدونها، فالآن قد تفضل عليكم وأصلح حاكم.

الحقيقة أن الله أشار بذلك إلى ما كان الصحابة يكونونه من حب وعشق للعبادة وذكر الله. فلما رأوا بركات رمضان، وأن الله ينزل من السماء إلى الأرض في هذه الأيام المباركة، ويمطر على عباده أنواره وبركاته.. أرادوا أن يبيتوا ليالي رمضان في ذكر الله وعبادته، وأن يرفعوا عن العلاقات الجنسية. كما فرضوا على أنفسهم قيودا لا داعي فيما يتعلق بالطعام والشراب. فقد ورد في الحديث عن البراء أنه قبل نزول هذه الآية - كان إذا نام أحد من الصحابة وقت الإفطار

لم يتناول شيئا طوال الليل ولا في السحور حتى يحل مساء اليوم القادم. ومرة كان أحد الأنصار صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق وأطلب لك. وكان يومه يعمل فغلبته عينه. فجاءت امرأته، فلما رآته قالت: حبيبة لك. فلما انتصف النهار عُشي عليه. فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البخاري، الصوم).

الواقع أن هذه القيود التي فرضها المسلمون على أنفسهم كانت نتيجة لبعض التقاليد اليهودية، فاليهود إذا صاموا يوم الكفارة صاموا من الصباح إلى الصباح التالي (الموسوعة اليهودية، ج ٥، كلمة Private Fasts). وتقليدا لليهود ظن المسلمون أيضا أن الإنسان إذا نام فلا يجوز له بعد ذلك أكل شيء،

” يجب أن يكون الزوجان كاللباس لبعضهما دائما. أي أولا - أن يستر كل واحد منهما عيوب الآخر. ثانيا - أن يكون زينة له؛ وثالثا - أن يكون عوناً للآخر في ساعات العسر وسبب سكينه وطمأنينة في حزنه وقلقه. فكما أن اللباس يحفظ الجسم ويحميه من تأثيرات الحر والبرد والحرب..“



وكذلك لا يجوز للزوجين ممارسة علاقاتهم الزوجية خلال رمضان. لقد ظنوا أنه كما يحظر الطعام يحظر عليهم أيضا العلاقات الجنسية. يقول الله: لا نفع ولا داعي لهذه المشقة، وإنما ينفع الإنسان ويباركه أن يتقيد بما فرضه الله عليه، ولا داعي أن يفرض الإنسان على نفسه قيودا من عنده، فهذا غير سليم. قوله ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾.. أي رحمكم ومن عليكم بهذا التيسير، فوجب عليكم الشكر لله تعالى، والقيام بأعمال الخير بمزيد من الشوق والنشاط. يتبين من ذلك أن عباد الله المؤمنين عندما يتحملون المشاق ابتغاء مرضاة الله فإن رحمته تجيش وتفور وتهيي لهم السهولة بشكل أو آخر. وكان الله يجازيهم على إخلاصهم يدا بيد.

قوله ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبِغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾. هناك فرق بين "كتب عليه" و"كتب له". "كتب عليه" أي فرض عليه، و"كتب له" أي عيّن له حقا أو جائزة، وتعني مجازا قدر له وقضى، فالمعنى: ابتغوا ما جعله الله لكم حقا، وافعلوا ما لم يجرمه الله عليكم بل أجازة لكم، ولا داعي لتركه. أو ابتغوا ما قدره الله لكم من أولاد، وابتغوا السبيل الذي قرره لكم للحصول عليه. وأيضا يعني قوله ﴿وَأَبِغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: اسعوا جاهدين في طلب ما

قدره لكم من بركات في هذا الشهر. إن عادتكم السابقة المتسببة في ضياع حقوقكم كان من الممكن أن تلحق بأجسامكم ضررا يمنعكم من تحمل المشقة وبذل الجهود، ولكن الله قد تدارك هذا الأمر وحى أجسامكم من مشقة لا داعي لها، فمن واجبكم أن تشمروا وتسعوا لنيل رضوان الله تعالى، وتبثثوا عن تلك الدرجات العالية التي قدرها الله لكم في رمضان.

قوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ يعني كلوا واشربوا إلى أن يتضح خيط الصبح من خيط الظلام جليا.

يتبين من الحديث الشريف أنه عندما نزلت هذه الآية كان بعض الصحابة يحتفظون بخيط أبيض وخيط أسود ظنا منهم أن هم أن يأكلوا ويشربوا إلى أن يستطيعوا التمييز بين الخيطين. فقد ورد أن عديا جاء إلى النبي ﷺ وقال له: "يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين، عقالا أبيض وعقالا أسود.. أعرف الليل من النهار. فقال رسول الله ﷺ: إن وسادك لعريض! إنما هو سواد الليل وبياض النهار" (مسلم، الصيام). كذلك كان هناك آخرون منهم يحتفظون بالخيط الأبيض والأسود، وكانوا لا ينفكون يأكلون ويشربون حتى يظهر لأعينهم الفرق بين الخيطين..

إلى أن أنزل الله كلمة ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فأدركوا أن ليس المراد خيطين ماديين وإنما المراد أن يتضح الفرق بين الصبح الصادق والصبح الكاذب. وفي بلدنا البنجاب هناك بعض الفلاحين الذين يحتفظون بالخيطين الأبيض والأسود، ولما كان الإنسان لا يرى الخيط إلا في ضوء الشرب إلى أن يسطع ضوء النهار. ولما كان منهم من هو مصاب بضعف البصر الممكن أن يستدل بعضهم من ذلك على جواز الأكل والشرب حتى بعد طلوع الشمس حين يتمكنون من التمييز بين الخيطين.

فهذا التعبير على سبيل المجاز، وإنما المراد ألا تتركوا الأكل والشرب بناء على الوهم وتقولوا لعل الصبح قد طلع، بل لكم أن تأكلوا حتى يتبين الفرق بين الفجر الصادق والفجر الكاذب.

وفي قوله ﴿ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ لا يعني الليل الظلمة الشديدة، وإنما المراد هو غروب الشمس. فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" (مسلم، الصيام).. أي ما دام الناس يبادرون إلى الإفطار بمجرد غروب الشمس فسيبقون بخير.. أي تبقى فيهم الروح الحقيقية للأحكام الإسلامية الصحيحة. أما إذا وقعوا في اتباع التقاليد والأوهام فإنهم يغفلون عن الفرائض، وتدفعهم أوهامهم إلى



دوار يتخبطون فيه إلى ما طائل منه.. بسبب الاعتكاف أم حرمة المساجد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في ويشبهون في ذلك شخصا ينوى الصلاة، فيمد يده ليلمس كتف الإمام ويقول: النهي ليس بسبب الاعتكاف، وإنما حرمة المساجد. ويشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ (البخارى، الإيمان). فمحارم الله هي ولتذكر أن المباشرة تعني أيضا مجرد للمس. والثابت من الحديث أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تغسل رأس النبي ﷺ، وتمشط شعره وهو معتكف في المسجد (البخارى، الصوم). فالنهي هنا إنما هو عن العلاقات الخاصة بين الزوجين أو ما يؤدي إلى ذلك، وليس مجرد اللمس. قوله ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾.. أي لا تقربوا هذه الحدود حتى لا تنزل قدمكم إلى محارم الله. وقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك صحابته فقال: "الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعرفها كثير من الناس. فمن اتقى المشتبهات عن التقوى.

استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في المشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمى. ألا إن حمى الله في أرضه محارمه" (البخارى، الإيمان). فمحارم الله هي حماه، فإذا اقترب منها الإنسان تعرض لخطر الوقوع فيها وارتكاب المحرمات التي توجب غضب الله. فالتقوى الحقيقية أن يتجنب الإنسان الاقتراب من حدود الله حتى لا يزل الشيطان قدمه.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.. المراد من آيات الله أوامره. يقول إن الغرض الحقيقي من أوامر الله هو أن تتولد التقوى فيكم، فيجب أن تضعوا دائما التقوى نصب أعينكم.. فلا تتعدوا حدود الله فحسب.. بل تتجنبوا الشبهات مخافة الزلل والابتعاد عن التقوى.

تتقدم أسرة «التقوى» بأحر التهاني والتبريكات لقراءها الكرام في أنحاء المعمورة وللمسلمين جميعاً بحلول شهر رمضان المبارك، داعين المولى عز وجل أن يعيده على أمة الإسلام بالخير واليمن والبركات.